الباب الخامس عشر

باب قول الله -تعالى-:

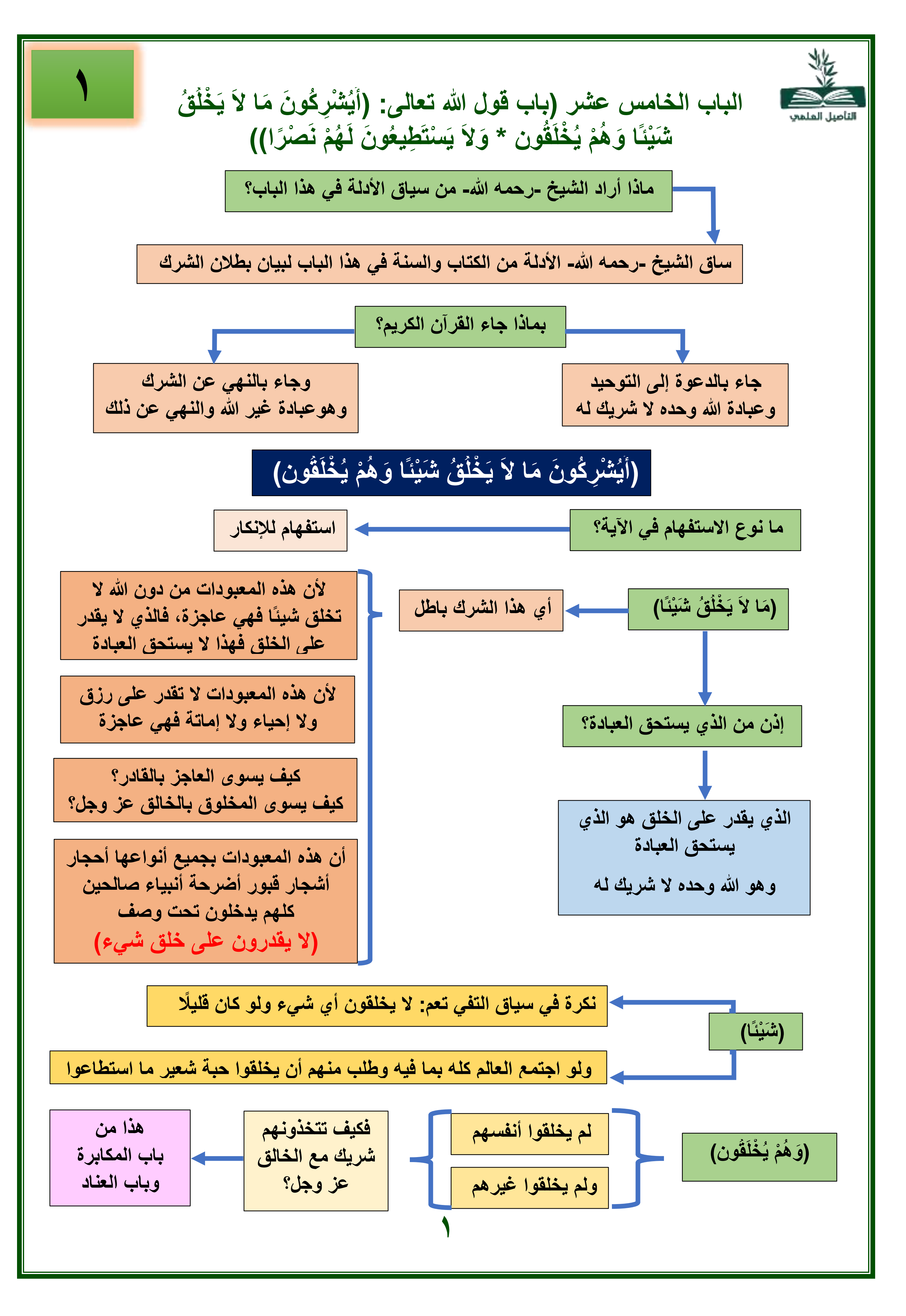
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝١٩١ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





١
التأصيل العلمي
الباب الخامس عشر (باب قول الله تعالى: (أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا))
ماذا أراد الشيخ -رحمه الله- من سياق الأدلة في هذا الباب؟
ساق الشيخ -رحمه الله- الأدلة من الكتاب والسنة في هذا الباب لبيان بطلان الشرك
بماذا جاء القرآن الكريم؟
جاء بالدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له
وجاء بالنهي عن الشرك وهوعبادة غير الله والنهي عن ذلك
(أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون)
ما نوع الاستفهام في الآية؟
استفهام للإنكار
(مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا)
أي هذا الشرك باطل
لأن هذه المعبودات من دون الله لا تخلق شيئًا فهي عاجزة، فالذي لا يقدر على الخلق فهذا لا يستحق العبادة
لأن هذه المعبودات لا تقدر على رزق ولا إحياء ولا إماتة فهي عاجزة
كيف يسوى العاجز بالقادر؟
كيف يسوى المخلوق بالخالق عز وجل؟
أن هذه المعبودات بجميع أنواعها أحجار أشجار قبور أضرحة أنبياء صالحين كلهم يدخلون تحت وصف
(لا يقدرون على خلق شيء)
إذن من الذي يستحق العبادة؟
الذي يقدر على الخلق هو الذي يستحق العبادة
وهو الله وحده لا شريك له
(شَيْئًا)
نكرة في سياق النفي تعم: لا يخلقون أي شيء ولو كان قليلًا
ولو اجتمع العالم كله بما فيه وطلب منهم أن يخلقوا حبة شعير ما استطاعوا
(وَهُمْ يُخْلَقُون)
لم يخلقوا أنفسهم
ولم يخلقوا غيرهم
فكيف تتخذونهم شريك مع الخالق عز وجل؟
هذا من باب المكابرة وباب العناد

(وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصرًا)

(وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ) ← لا يملك المعبودون

(لَهُمْ) ← للعابدين

(نَصْرًا) ← إذا تسلط عليهم عدو أو سبع اوتسلط عليهم خوف أو وقع في كربة أو ضيق أو مرض ← لا يستطيع أحد من الخلق أن ينقذهم أو ينصرهم إلا بإذن الله تعالى

↓

ولو كانت هذه المعبودات تغني عن المشركين شيئًا ← ما انهزموا في بدر وما انهزموا في الأحزاب ولا انهزموا في فتح مكة ولا انهزموا في حنين

فأين ذهبت آلهتهم؟

قوله -تعالى-: (وَالّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ)

أي غير الله تعالى ← وهذا يشمل كل ما عبد من دون الله تعالى آدميين، قبور، أشجار، ملائكة، أحجار

قطمير ← الغشاء الرقيق الذي يكون على النواة وهو شيء حقير

يشترط في المدعو:

- مالك لما يطلب منه — المالك
- يسمع الداعي — السميع
- يقدر على الإجابة — القادر

↓

هذه الأمور لا تتفق إلا في الله تعالى

أما المعبودات

- فقيرة ليس لها ملك
- لا تسمع من دعاها
- لو سمعت لا تقدر على الإجابة





ماذا تفعل المعبودات من دون الله مع من عبدها يوم القيامة؟

يتبرؤون منهم يوم القيامة

حتى الشيطان

(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) أي مغيثكم.

حتى الملائكة

(قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ)

حتى الأنبياء

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ)

جميع المعبودات

(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)

لماذا أخبر الله -تعالى- عن مصير هؤلاء المشركين يوم القيامة مع معبوداتهم؟

رحمة منه -تعالى- بعباده

من أجل أن يتوبوا إلى الله تعالى

لأخذ الحذر من العواقب

لبيان أن الله -تعالى- هو الخبير الذي يعلم الأشياء والعواقب ويعلم المآل والمصير فهو يخبركم أن من عبد غير الله فإنه سيتبرأ منه يوم القيامة فخذوا حذركم وهذا رحمة من الله تعالى



وفي الصحيح عن أنس قال: شج النبي -ﷺ- يوم أحد وكسرت رباعيته فقال: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟) فنزلت (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

(شُجَّ النبي) ما معنى شج؟ ← الشجة: الجرح في الرأس والوجه خاصة

أين يقع جبل أحد؟ ← جبل يقع في الشمال الشرقي من المدينة

ما سبب معركة أحد؟ ← بعد هزيمة المشركين في وقعة بدر تجمعوا بقيادة أبي سفيان بن حرب وجاؤا يريدون الانتقام من الرسول -ﷺ- وأصحابه الذين أصابوهم يوم بدر فجاؤا ونزلوا عند هذا الجبل فخرج إليهم الرسول مع أصحابه الكرام والتقوا بهم في هذا المكان

ماذا حدث في وقعة أحد؟

نَظْم الرسول -ﷺ- المقاتلين وجعل على الجبل الذي خلفهم جماعة من الرماة يحمون ظُهور المسلمين , ودارت المعركة، والرماة على الجبل يحرسون المسلمين، وصار النصر في الأول للمسلمين لما كانوا يمشون على خُطّة الرسول عليه السلام، وشَرعوا يجمعون الغنائم، فلما رآهم الرماة الذين على الجبل ظنوا أن المعركة انتهت، فقالوا: ننزل نساعد إخواننا على جمع الغنائم، فقال لهم قائدهم عبد الله بن جبير -رضي الله عنه-: لا تنزلوا، لأن الرسول قال لنا: لا تتركوا الجبل، سواءً انتصرنا أو هُزمنا. ولكنهم خالفوا قائدهم ونزلوا، فلما رأى خالد بن الوليد -وكان يوم ذاك مشركًا-، لما رأى الجبل فَرَغ –وهوكان من الشُّجعان وساسة الحرب– عرف أن هذه الثغرة انفتحت لهم، فدار بمن معه، وانقضوا على المسلمين من الخلف، وما شعر المسلمون إلا والمشركون يضربونهم من الخلف، فحينئذ اختلط الجمعان: المسلمون والكفار، ودارت المعركة من جديد، وأُصِيب المسلمون عُقُوبَة لهم بسبب مخالفة أمر النبي . وشُجَّ النبي -ﷺ- في رأسه، وهشم المغفرُ على رأسه، وغاصت حلقتان في وجنته وكُسرت رُبَاعِيَّته ووقع في حفرة، وأشاع المشركون أن محمداً قد قتل، فلما اشاعوا ذلك وصاح الشيطان بذلك، حصل على المسلمين مصيبة أكبر من مصيبة القتل، كل هذا بسبب المعصية . فقال النبي -ﷺ-: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت الآية (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

ما الدليل على بطلان الشرك وبطلان عبادة الأنبياء مما سبق؟

- أن النبي -ﷺ- شج وهذا دليل على أنه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فلا تجوز عبادته
- إذا كان الرسول لا تجوز عبادته من دون الله فكيف بغيره من الخلق؟
- معاتبة الله تعالى لنبيه بقوله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) دليل على عدم استحقاقه شيء من العبادة وإنما هو رسول مبلغ عن الله -تعالى- ليس بيده لا أمر النصر ولا الهزيمة ولا الفلاح ولا التوبة ولا الهداية وانما كل هذا بيد الله عز وجل



وفيه عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: (اللهم العن فلانًا وفلانًا) بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

ما معنى اللعن؟	الطرد من رحمة الله تعالى
عللي: دعاء الرسول على فلان وفلان	بسبب أنهم ألبوا المشركين، وجاءوا لحرب الرسول -ﷺ-، وأوقعوا بالمسلمين هذه المصيبة، وكانوا من قادة المشركين يوم أُحد مع أبي سفيان
ما معنى القنوت في صلاة الفجر؟	الدعاء في صلاة الفجر لرفع البلاء الواقع على المسلمين
ما حكم القنوت في صلاة الفجر عند النوازل؟	سنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام
ما حكم القنوت في غير النوازل؟	القنوت في غير النوازل وبصفة مستمرة غير مشروع عند جمهور أهل العلم
من هم الذين دعا عليهم الرسول ﷺ؟	صفوان بن أمية، سهيل بن عمرو، الحارث بن هشام
ماذا حصل لهؤلاء الثلاثة فيما بعد؟	تاب الله عليهم وأسلموا وحسن إسلامهم
ماهي عقيدة أهل السنة والجماعة في الحكم على المعين بجنة أو نار؟	أنهم لا يشهدون لأحد بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله -ﷺ- ولكنهم يرجون للمحسنين ويخافون على المسيئين ولا يجزمون لأحد لأن العواقب بيد الله وحده
استدلي من الحديث السابق على بطلان الشرك ؟	أن الرسول -ﷺ- ومن معه من سادة المهاجرين والأنصار حصل عليهم من الضرر والهزيمة في وقعة أحد ما حصل وهم سادات الاولياء ومع ذلك لم يستطيعوا الدفع عن أنفسهم فكيف يدفعون عن غيرهم فدل على أنه لا يجوز التعلق بغير الله تعالى



٦

وفيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قام فينا رسول الله -ﷺ- حين أنزل عليه: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فقال: (يا معشر قريش "أو كلمة نحوها" اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغنى عنك من الله شيئًا....)

أين قام عليه الصلاة والسلام ليُنْذِرَ قومه ؟ ولماذا ؟	قام على الصفا، من أجل يراه الناس ومن أجل يبلغ صوته الحاضرين والمستمعين
بماذا أمر الله -تعالى- رسوله في قوله (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِين)؟	أمره أن ينذر عشيرته الأقربين كما أمره أن ينذر الناس عامة فرسالته عامة للثقلين للجن والإنس
ما معنى الإنذار؟	الإخبار والتحذير من وقوع أمر مكروه
على ماذا يدل أمر الله -تعالى- لنبيه بإنذار عشيرته الأقربين؟	يدل على أن منهج الدعوة السليم المأخوذ من الكتاب والسنة، أن يبدأ الداعية بأهل بيته وخاصته أولًا ثم جيرانه وأهل بلده ثم يتمدد بالخير إلى من حوله من البلاد
ما معنى (اشتروا أنفسكم)؟	أي افتدوها وأنقذوها من عذاب الله عز وجل
كيف يشترون أنفسهم؟	بالدخول في الإسلام وتوحيد الله -تعالى- وترك عبادة ما سواه
ما معنى (لا أغني عنكم من الله شيئًا)؟	أي لا ينفعكم أني متكم وأنتم من قبيلتي

على ماذا يدل قوله (لا أغني عنكم من الله شيئاً)؟

* يدل على بطلان التعلق بالأشخاص وبطلان التعلق بالأولياء والصالحين واعتقاد أنهم يقربون إلى الله زلفى كما يفعله المشركون قديمًا وحديثًا

* فيه رد على هؤلاء المشركين لأنه اذا كان الرسول أشرف الخلق وأقرب الخلق إلى الله -تعالى- يقول لعشيرته (لا أغني عنكم من الله شيئا) فكيف يُتعلق الناس بالخلوقين؟

* فيه دليل على أنه لا يجوز الاعتماد على النسب والقرابة لأنها لا تغني عند الله شيئًا، ولا ينفع العبد إلا العمل الصالح

*أن الرسول عمم أولا جميع قريش، ثم خص عمه وعمته، ثم خص ابنته، فهذا بيان واضح بأنه -عليه الصلاة والسلام- لا يملك النجاة والإنقاذ من النار لمن هم أقرب الناس إليه

ملاحظة هامة: الانتساب إلى أهل البيت أو القرابة من الرسول لا تنفع الا مع العمل الصالح

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.